The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 11:15-12:3	سِفْر زكريَّا 11: 15 12: 13
#0845	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 845
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث" وموضوع حلقة اليوم هو دينونة الله على الأُمم.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الحادي عشر من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ دراستنا لليوم في العدد الخامس عشر من الأصحاح 11 من سِفر زكريَّا:

فَقَالَ لِي الرَّبُّ: خُذْ لِنَفْسِكَ بَعْدُ أَدَوَاتِ رَاعٍ أَحْمَقَ.

بما أنّهم رَفَضوا المَسِيّا الحقيقي، سوف يقبلون راعيًا أحمقًا. قال الربّ يسوع في إنجيل يوحنا، الأصحاح الخامس والعدد 43: "أنا قد أتيتُ باسم أبي ولستم تقبلونني. إذْ أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه." وهكذا نرى أن النبي زكريا يتنبّأ هنا عن مجيء ضد المسيح. فإن كانوا قد سبق وفَضَلُّوا باراباس على المسيح الذي هو راعيهم، فلا عجب أن يُرَحِّبُوا بهذا الراعي الباطل.

فبعدَ أن بيَّن الربّ تعاسة هذا الشعب لأن الراعي الصالح تركهم بِعَدْل، بيَّن هنا شقاوتهم التي حَلَّت بهم بعدل إذ يسيء إليهم راع أحمق. لأنّ مثل هذا الراعي سيُقام فيما بينهم الذي سيضطهدهم ويُسيء إليهم بدلاً من أن يحميهم.

وهكذا نقرأ في الأعداد 16 و17 من زكريَّا 11:

لأَنِّي هَئَنَذَا مُقِيمٌ رَاعِياً فِي الأَرْضِ لاَ يَفْتَقِدُ الْمُنْقَطِعِينَ وَلاَ يَطْلُبُ الْمُنْسَاقَ وَلاَ يَجْبُرُ الْمُنْكَسِرَ وَلاَ يُرَبِّي الْقَائِمَ. وَلَكِنْ يَأْكُلُ لَحْمَ السِّمَانِ وَيَنْزِعُ أَظْلاَفَهَا]. وَيْلٌ لِلرَّاعِي الْبَاطِلِ التَّارِكِ الْغَنَمِ! السَّيْفُ عَلَى ذِرَاعِهِ وَعَلَى عَيْنِهِ الْيُمْنَى. ذِرَاعُهُ تَيْبَسُ يَبْساً وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى تَكِلُّ كُلُولاً!

وقد قفزَت نبوّة زكريا من القرن الأول ب. م. إلى الأيام الأخيرة قبل المجيء الثاني مُغفِلة عصر سِرَّ الكنيسة الحاضر. فقد سَمَح الله بقيام هذا الراعي الشرِّير لإفناء الغنم. ولأن الشعب لم يختر الراعي الصالح فسوف يأتيه راعٍ أحمق، وسيعمل هذا الراعي ما هو مخالف تمامًا لما مُنتَظَر من الرُّعاة أن يعملوه، أي أنه يُهلِك الغنم. وهذا بالتحديد، ما سيفعله ضد المسيح. سوف يكون الشعب تحت إشراف خدّام غير أمناء سوف يُحمِّلهم كتبتهم وكهنتهم

ومفسرو ناموسهم أحمالاً ثقيلة لا تُحتَمل بأن يفرضوا عليهم تقاليدهم، ويجعلوا الناموس الطقسي نيرًا ثقيلاً لم يقصده الله قط.

لنلاحظ هنا كيف أن هذا الراعي الأحمق والباطل هو نكْبَة للشعب. لا يقوم بوظيفة الراعي الحقيقي، أي "يفتقد المنقطعين"، ولا يسعى وراء الضالِّين، ولا يبحث عن الغائبين كما يفعل الراعي الصالح. "ولا يُجبِر المنكسر" الذي أضناه التعب وانكسر، بل يتركونه يموت في كُسُوره، "ولا يُربِّي القائم" بدون حركة نظرًا لضعفه، لكنه بالعكس يتنعَّم إذ "يأكل لحم السِّمان" أي يأخذ لنفسه أفضلها. إنّهم أيضًا يعاملون الغنم بوحشيَّة. فهم لا يستطيعون أن يكبحوا جماح شهواتهم لأنّهم عندما يثورون على الغنم "ينزع أظلافها".

أيضًا نرى في عدد 17 أنه سيكون نكبة لنفسه. "ويلٌ للراعي الباطل" الذي له عينان ولا ينظر، مثله مثل الصنم، الذي يتقبَّل الاحترام الجزيل من الشعب، لكنَّه لا يقدر ولا يريد أن يفعل لهم أي شيء من الخير. إنّه يترك الغنم دون أن يعطف عليها. إنّه يترك الغنم عندما تكون في أشدّ الحاجة إليه. يتركها ويهرب "لأنّه أَجير" ولا يُبالي بالخراف. ومصيره أنّ سيف عدل الله يكون على "ذراعه وعلى عينه اليمنى" وهكذا لا يقدر أن يستخدم العينين. نجد هنا أنّ مَن لا يريد أن يخدم إخوته عندما يتطلّبون الخدمة لا يعرف كيف يخدم نفسه. فلا يرى الخطر المحدق بخرافه. ولا يعرف من أين يطلب النجدة.

هذا ما تمّ عندما قال المسيح للفريسيِّين في إنجيل يوحنا، الأصحاح التاسع والعدد 39: "لدينونةٍ أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يُبصِر الذين لا يُبصرون ويعمى الذي يُبصِرون".

هؤلاء هم الرُعاة الحمقى الذين يُكمِلون الخراب بدلاً من أن يمنعوه، حيث يسقطون وأتباعهم في الحفرة. قد تنبّأ النبي زكريا بهذا قبل أن يحدث إلى مساكين الغنم حتى إذا ما حَدَثَ لا يعثروا.

إنّ أولئك الذين رفضوا الراعي الصالح ينتظرهم راعٍ أحمق. وإذا تأمَّلنا أكثر في الآية 17، أي "السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى"، نفهم أنّ الذراع تشير إلى قوَّته غير العاديَّة لصنع المعجزات، وأيضًا إيقاع الأذى بالأتقياء. والعين تشير إلى المعرفة، ولكن

القضاء كما رأينا سيكون كاملاً على قدرته وعلى معرفته، إذ تيبس ذراعه يبسًا، وتكلُّ عينه كلولاً ويقضي الربُّ عليه قضاءَه النهائي.

نقرأ أيضًا في سِفر رؤيا يوحنا، الأصحاح الثالث عشر، أنه عندما يأتي ضد المسيح سيكون قادرًا على أن يُجرى آيات تُشبِه آيات المسيح شَبَهًا زائفًا. فلا بُدّ للشيطان الذي عمل أعمالاً خارقة في الماضي من أن يستعمل استراتيجيَّته الخاصّة بالمعجزات الزائفة كي يُقنِع العالم بأنّ ضدَ المسيح أقدر وأقوى من شهود الله الحقيقيِّين. سيكون عبقريًّا في تدبير الموارد الماليّة واستخدامها وقادرًا على أن يُدير عَمَليَّات ماليَّة بِطُرُق متهوِّرة وملتوية، كما سيكون دبلوماسيًا من الطراز الأوَّل. سيكون قادرًا على أن يُحدِث حلولاً محسوسة وسِلْميَّة للعديد من المشاكل العالميَّة. سيكون قادرًا على أن يطلع بأفكار وحلول للاضطرابات التي تحصل في العالم حيث أنه بِتَمَلُّقه وتَزَلُّفِهِ ومُداهنَتِه سيأتي بِرُدود وإجابات عجيبة ومدهشة فيما يتعلّق بالبلايا والويلات والكوارث الاقتصادية التي تحلُّ في هذا العالم. ودَعوني أشير هنا إلى أنّ الأوضاع الاجتماعية هي الآن مؤاتية بكل معنى الكلمة لكي يحدث ذلك.

أمّا بالنسبة للكنيسة فيجب أن لا يكون تركيزها على ظهور ضد المسيح. فأنا على صعيد فردي لا أتطلَّع إلى ظهور ضد المسيح، بَلْ إني أنظر بشوق وترقُّب ولهفة إلى مجيء يسوع المسيح، لَهُ كلّ المجد، كوني أعتقد أنّ الشيطان يخادع ويلفّ ويدور كعادته ليشوّه الصورة هنا محاولاً أن يجعل نظرَنا ينحرف عن الربّ يسوع. إنّ الرب يسوع لم يَقُل: إبحثوا عن ضد المسيح أو تطلّعوا إلى ضد المسيح. لكنّه قال في إنجيل لوقا 21: 28: "ومتى ابتدأتْ هذه تكون، فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأنَّ نجاتكم تقترب". إذًا، علينا أن نتطلّع إلى يسوع، ونتطلّع برجاء وشوق وترقُّب. فالآن قد خرَجْنا من الضبابيّة والتّشوُّش والغموض إلى نور النهار الساطع كما يُعلِن لنا هنا النبي زكريا في رؤيته هذه عن هذا الوضع الجديد، عن عصر الملكوت الذي سيبنيه الله ويوطِّدُه على الأرض. كما أنّنا سنقرأ تكرارًا في الأصحاحات الثلاثة الأخيرة من سِفر زكريا هذه العبارة "في ذلك اليوم" التي تتكرَّر 16 مرّة في هذا القسم. وهي ستكون مقدِّمة للإعلان عن عدة أَوْجُه ومظاهر فاتنة عن عصر المُلك الألفي، وعن تلك الدينونة الرهيبة التي تتقدَّم عصر الملكوت مباشرةً.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الحادي عشر مِنْ سفر زكريَّا. ونأتي الآنَ، إلى الأصحَاحِ الثَّاني عشر مِنْ السِفر نفسه.

نقرأ الأعداد الأربعة الأولى:

وَحْيُ كَلاَمِ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. يَقُولُ الرَّبُّ بَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَمُؤَسِّسُ الأَرْضِ وَجَابِلُ رُوحِ الإِنْسَانِ فِي دَاخِلِه: هأَنَذَا أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ كَأْسَ تَرَنُّحٍ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ حَوْلَهَا، وَأَيْضًا عَلَى يَهُوذَا تَكُونُ فِي حِصَارِ أُورُشَلِيمَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ حَجَرًا مِثْوَالاً لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَكُلُّ الَّذِينَ يَشِيلُونَهُ يَنْشَقُّونَ شَقًّا. وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَضْرِبُ كُلَّ فَرَسٍ بِالْحَيْرَةِ وَرَاكِبَهُ بِالْجُنُونِ. وَأَفْتَحُ عَيْنَيَّ عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا، وَأَضْرِبُ كُلَّ خَيْلِ الشُّعُوبِ بِالْعَمَى.

قبل أن نشرح هذه الأعداد من سفر زكريا علينا أن نشير إلى أن الرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية الأصحاح الرابع والأعداد 25 و26 تحدَّثَ مُمَيِّزًا بين أورشليم الحاضرة، المستعبَدَة مع بنيها والتي رفضتْ المسيح، وبين أورشليم السماويَّة التي من فوق، الحرّة، أُمّنا جميعًا، أي كنيسة المسيح، أورشليم الروحيَّة التي اختارها الله ليضع اسمه عليها.

في الأصحاح الحادي عشر قرأنا عن مصير الأولى وتركنا تلك الجثّة فريسة للنسور التي كان لا بُدّ أن تلتفَّ حولها. وفي هذا الأصحاح، نرى مواعيد كثيرة ثمينة أُعطيت لكنيسة المسيح، لأورشليم العهد الجديد، وهذه المواعيد أُعطِيَتْ من ذاك الذي هو "باسط السماوات ومؤسّس الأرض وجابل روح الانسان في داخله".

إنَّ عنوان هذا الأصحاح المليء بالمواعيد هو "وحي كلام الربّ". إن لَقَبَ الذي يقدِّم هذا الميثاق يُبيِّن أنه له السلطان لإعطاء هذه المواعيد، والقدرة على إتمامها لأنّه هو خالق العالم وخالقنا. هو "باسط السماوات." لم يفعل هكذا فقط في البداية عندما قال، "لِيَكُن جَلَد" فكان الجَلَد، لكنه لا يزال يفعل هكذا. هو يُبقيها منبسطة ويحفظها من أن تنحرف إلى هنا أو هناك، وسيبقى على هذا المنوال إلى أن تأتي النهاية. فلا يمكن أن توضَع الحدود لقدرة ذاك الذي يبسط السموات و"لا يعسر عليه شيء".

أيضًا هو "جابل روح الإنسان في داخله." هو "الذي صنع هذه النفس". هو "يصوِّر قلوب البشر". فهي في يده ويحوِّلها كما يشاء كجداول مياه ويصبّها في القالب الذي يريده بحيث تخدم مقاصده. وهو يقدر أن يخلّص كنيسته، ويخلّص كل مختاريه بتجديد أرواحهم.

علينا أن نلاحظ هنا أنه ليس المُهمّ مجرَّد الكلام عن الله دون أن نستخدم بعض الكلمات التي تصف الله وتعرِّف عنه لكي يُعرَف عن أي إله نتكلَّم. وهكذا عندما نشير إلى الله، له المجد، علينا أن نستخدم صفات أو مجموعة من الصفات التي تدلّ على خاصّيّته وطبيعته وسجاياه. وهكذا فعلينا أن نقول الله الأزلي، السّرمدي، خالق السماء والأرض مثلاً. فعندها يعرف القارئ أو السامع عن أي إله نتكلّم. هنا نرى أنّ الله يعرِّف عن نفسه في هذه الآية من الوحي الإلهي مستخدمًا هذه الكلمات: باسِط السماوات ومؤسّس الأرض وجابل روح الإنسان في داخله. هو ربُّ الجميع. هو الخالق. هو الضابط الكلّ، الباسِط السماوات والمؤسّس الأرض. هو الذي خَلَق الانسان وخَلَق فيه القدرة العقليَّة وإمكانية الاستيعاب والإدراك كيف يعرف الإله الحقيقي ويكون على علاقة وشَرِكة معه.

"كأس ترنُّح". يرى البعض أن هذه العبارة تعني أنّ مَن يحاولون الهجوم على أورشليم الروحيَّة السماويَّة أي الكنيسة إنما ينطحون صخرة، فهم يُضرُّون أنفسهم، وكنيسة الله هي كأس تعزية لكلّ أحبّائها، لكنها كأس ترنّح لكلّ مَن يحاولون إفسادها بضلالاتهم أو نجاساتهم.

"وتصير حجرًا مشوالاً". إنّ الذين جنّدوا أنفسهم لتعضيد مملكة الخطيّة في العالم ينظرون إلى كنيسة الله على أنها حَجَر ثقيل جدًا أمام جهودهم وينبغي أن يُزيلوه من الطريق، لكنهم يجدونه ثقيلاً جدًا، أثقل ممّا يظنّون لا يقدرون أن يزحزحوه. والله لا بُدَّ من أن تكون له كنيسة في العالم. فهذا الحجر الذي "قُطِع بغير يدين" لا يبقى ثابتًا في مكانه فحسب، لكنه "يملأ الأرض كلها". فقد وجد مضطهدو الكنيسة الأولى أن هذا قد تمّ فيهم. ويصحّ أن يكون شعار الكنيسة: مَن يحاول الهجوم عَليَّ يجد أنّ ذلك يرتدّ عليه.

في المجيء الأول للمسيح طلب أن يبيد ذاك الذي له سلطان الموت، وأبادَه، وسَحَق رأسَ الحيَّة، وحطَّمَ كلَّ قوات الظلمة، "إذ جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه" كما تقول الآية في رسالة كولوسي، الأصحاح الثاني، والعدد 15.

وفي مجيئه الثاني سوف يُكمِل خرابهم عندما يحطّم كل القوّات المعاندة، وكل الرياسات والسلاطين، ويُبتلَع الموت نفسه إلى غلبة. فإنّ المسيح أحرزَ الانتصار على القوَّات الشيطانيَّة في الصليب، حيث دُحِرَت تمامًا مجهوداتها لإحباط خطّة الله الفدائية.

ونرى في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، الأصحاح 15 والأعداد 54 57 أن الرسول بولس عزّز فَرَحه بحقيقة القيامة. فنراه يَسْخَر من الموت كما لو كان نحلة نُزِعَت شوكتها. وهذه الشوكة هي الخطيَّة التي فَضَحها ناموس الله، إنّما دَحَرَها يسوع المسيح في موته. إنّ رجاء القيامة يجعل جميع المجهودات والتضحيات في خدمة الربّ أمرًا يستحق عناءَه. وما من عَمَل عُمِلَ باسم الربّ سيذهب سُدى في ضوء المجد والمكافأة الأبديَّتين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيُتابع الراعي "تشك سميث"، بنعمة الربّ دراسته لِسِفر زكريّا. لذا أرجو أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بَرَكة وفائدة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي المستمع،

نلاحظ هنا أنّ المتكلّم هو الذي بَسَطَ السماوات وأسَّس الأرض، وجابل روح الإنسان في داخله. هو الإله العظيم الذي له اليد العُليا فوق أحداث العالم. لذلك لا يمكن للمؤآمرات التي تخطِّطها نفس الإنسان أن تُفاجئ هذا الإله العظيم. فبما أنّ الشعب لم يختر الراعي الصالح، فقد سَمَحَ الله أن يأتيه راعٍ أحمق شرّير، وهذا ما سيفعله ضد المسيح. وهكذا فقد حكم زكريا النبي على هذا الراعي الباطل مُبَيِّنًا أنّ قوّته "ذراعه" وذكاءَه "عينه" سوف يُنتزعان منه. مؤكِّدًا أنه سيحصل خراب شديد قبل حدوث التوبة والتجديد في الشعب. فَجابِل روح الإنسان فيه والذي تمَّم عمل الخلق هو وحده في النهاية سَيُتمِّم العمل. وقبل أن يعمل الله بواسطة الإنسان يعمل أيضًا فيه إذ "يفيض روح النعمة والتضرعات" على الشخص وعلى الشعب التائب والمتذلِّل، وهذا يتطلَّب منّا النظر باستمرار للصليب ونتائجه فيعمل الروح القدس فينا ومن خلالنا وهكذا يتمجَّد الله. فالتوبة يجب أن تسبق التطهير والتعامل مع الله بالتوبة يجب أن يكون فَرْدِيًّا، كلّ واحد على حِدَتِه وأيضًا من كل القلب.

صلاتنا لِأجلك أن تكون واحدًا من التائبين المؤمنين بالربّ يسوع المسيح كيما يتمجَّد فيك ومن خلالك. له المجد إلى الأبد. آمين.